يتغير ..

وهكذا رأينا رشيد كـــرامي – احـد المسؤولين المباشرين عن مجزرتي نيسان وتشرين الاول – يعود الى مركز السلطة وكأن الحكم مكافأة للجزارين ..

ثم ما لبثنا ان سمعناه يصرح لصحيفة « لوموند » ، وهو بعد مكلف بتشكيـل الحكومة ، فيقول ما مفاده ومعنـــاه : ان لبنان (الرسمي طبعا) مستمر في انتهاج سياسة ذاتها تجاه القضية الفلسطينيـة وحركة المقاومة المسلحة ..

ويقول ايضا ما مفـــاده ومعناه : ان عودته (شخصيا) الى الحكم دليل واضح على ان الازمة عابرة ، وقد انتهت تماما، وان كلشيء عاد الانالى مجراه الطبيعي.

في نفس الوقت ، او قبل ذلك بقليل ،كنا نتوقع ان تشنف اذاننا اذاعة لبنان مـــن بيروت بنص رسالة جديدة رئاسية ، قبل ان الرئيس شارل حلو اعدها فعلا ، وكـاد يذيعها بينما الوفد المفاوض في القاهرة يهم بان يوقع الاتفاق الشهير !

والحق اننا لم نستغرب كلام كرامي ، كما لن نستغرب ان يطالعنا الرئيس الحلو برسالة اعنف واقسى – مبنى ومعنى – من رسالته في ايار .

■ **النظام لا يغير نفسه ..**

ان النظام هو النظام .

لا شيء تغير . حتى في الواجهة .

واذا كانت اعادة كرامي الى مركـــز السلطة تعني الاستمرار في ذات السياسة تجاه القضية الفلسطينية فهذا معناه ،من باب اولى ، ان مسلك النظام تجاهالوطنيين والتقدميين لن يتبدل .

في العادة ، الانظمة لا تغير نفسها .

الشعوب هي التي تغير ، بنضالاتهـــا ، الانظمة .

والنظام اللبناني الفريد يكره حتى ان يتطور . فكيف نريده ان يغير نفســـــه بنفسه ؟!

من اجل هذا كله يجب ان تتابع الحركة الوطنية معركتهامطالبة – اولا – بالحريات الديمقراطية . ليس لكي تحقق للبنـــــان انتصارات ضرورية فحسب ، بل لكـــي تضمن الا يظل «اتفاق القاهرة» مجرد حبر على ورق ... وربما حتى لا يتحول هذا الاتفاق الى شهادة حسن سلوك للنظام يستخدمها – بكل التواقيع عليها – كأداة تصفية للحركة الوطنية ، ومن ثم الوجود الفدائي في لبنان .

ويا ايها المواطنون : الزموا مواقـــع نضالكم استعدادا للجولة التالية التـــي بدات مع نفس لحظة انتهاء الجولة الاولى: لحظة التوقيع على ذلك الاتفاق الذييحتاج بعد الى كثير من العمل ليصير انتصارا حقيقيا .

طه ابراهيم □

لبنان والعروبة

بقلم ميشيل عفلق

حسبما تكون نظرتنا الى مستقبل الاتجاه العربي الثوري نظرة متفائلة او متشائمة ، ننظر ايضا الى موضع لبنان مـن العروبة ، والـى موقـف العروبة من لبنان .

والواقع ان اكثريـة الذين يسمون انفسهم ثوريين عربـا بهم ياس مـن لبنان ومن امكانيـة انفتاحـه علـى العروبة وانسجامه معها .

وسبب هـــذه النظـرة سطحيـة وانحراف في ثورية هؤلاء «الثوريين». فالعروبة الحديثـة ، اي العروبـة الثورية ، لا يجوز ان تياس من جـزء من اجزاء وطنها وشعبها، لان الثورة العربية ليست الا الانكبـاب علـى مواطن الالم واسباب التاخر والفرقة في مجتمعنا ، ومعالجتها من الاعمـاق والجـذور ، بـروح مشبعة بالايمان والتفاؤل ، ايمان بمبادىء الثورة ، وتفاؤل بقدرة شعبنا علـى التجاوب مع هذه المبادىء .

واكثر من ذلك ، فالروح الثوريـة انما هي التي تتخذ من المشاكل المعقدة مناسبات ودوافـــع لتعميق المبادىء وامتحانهـا ، وتصحيـح الاسلوب ، واعطاء الرسالة كل معناها ومداها .

وفي وطننا العربي الكبير من المشاكل والاوضاع الشاذة المتراكمة ما يتحدى ثورية القومية العربية واصالتها كل يوم ، ويدفعها باستمرار كيما تجعـل من واقعها وعاء شفافا للمبادىء التي نادت بها .

فالمغرب العربي وتكوينه التاريخي الخاص الذي جمع بين العرب والبربر، ثم هجرة اعداد ضخمـة اليـه مـن الاوروبيين في ظل الاستعمار الفرنسي ... والعراق واقلياتـه العنصرية . وخاصة تلك الاقلية الكبيرة من الاكراد ... ولبنان وتكوينه الخاص الـذي اعطى لفروق المذهب والديـن معنـى الاختلاف الحضاري ، كل هذه الحالات تتطلب حلولا ثوريـة سليمة ، تحفظ للعروبة كل اجزاء ارضها وشعبها ، وتحقق الوحـدة الروحيـة والتفاهم والانسجام بين الجميع ، بدلا مـن الحلول النابعة من الياس التي تتراوح بين بتر الاجزاء المسببة للمشاكل ، او الاحتفاظ بها بالقوة والقسر .

واذا قصرنا الان كلامنا على لبنان نجد ان مشكلته لم تطرح حتى الساعة بشكل صحيح ونزيه . واول ما يتوجب تصحيحه هو الاعتقاد بان لبنان يكون مشكلة فريدة في الوطن العربي ، مع انه احدى المشاكل الرئيسية وقد لا يكون اكثرها صعوبة . ولكـن الاهم مـن ذلك هو التخلي نهائيا عن الحكم على مقاييس العقيدة القومية الثورية التي لم تتجسد بعد بصورة كاملة في اية دولة عربية ، وان كان بعض الدول يقترب منها اكثر من بعضها الاخر .

في ضوء هذه الحقيقة يبدو لبنان اقل ابتعادا عن العروبة من عدد من الاقطار الاخرى . وعلينا لنتخلص من هذا الالتباس نكون في الوقت نفسـه قد وضعنا حـدا في لبـنان للاعتقـاد الخاطىء الـذي يعتبر كـل نقص او خطا في تصرفات بعض الدول العربية نقصا في القومية العربية ذاتها . كما اننا ، بالمنطق نفسه ، نرفض تقسيم الشعب في داخل لبنان الى قسمين ، قسم مع العروبة وقسم ضدها ، ذلك ان الجميع في نظر المقاييس القوميـة الثورية ، بعيدون عنها ، ولو باشكال ونسب مختلفة . اذ انـه لـو صـح التقسيم الاصطلاحي وكان نصف سكان لبنان « عروبيين » اي عربـا ثوريين لما بقي فيه مخاصما للعروبة غير القلة من الرجعيين ، بل لما كان فيه تقدمي الا وهو نصير لها مؤمـن بهـا ، لان مشكلة لبنان مع العروبة ليسـت الا مشكلة تقدمية العروبة .

وبهذا المعنـى يصبح للبـنان دور اساسي في تصحيح وتعميق وتكامـل الحركة العربية الثورية ، حتى ولـو كان الذين يخاصمون العروبة فيـه لا يقصدون التصحيح من موقفهـم السلبي العدائي ، اذ المفروض فـي العروبة الحديثة ان تكون قادرة على قبول هذا التحدي والاجابة عليـه بمزيد مـن توضيح تقدميتها وتعميق ايمانها بالحرية والانسانية .